كَسْرُ الْإِيقَاعِ لِتَمْكِينِ الْمَعْنَى فِي الْبِنَاءِ النَّصِّيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إعداد

د. إِبْرَاهِيم مُحَمَّد مُحَمَّد الْعَرِينِيّ*

إصدار يناير لسنة 2023م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

* د/ إِبْرَاهِيم مُحَمَّد مُحَمَّد الْعَرِينِيّ, أُسْتَاذٌ مُسَاعِدٌ بِقِسْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْعَرُوضِ- كُلِّيَّةُ دَارِ الْعُلُومِ- جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ.

الملخص باللغة العربية

لا مراء في أن القرآن الكريم قد حرَص على إقامة الإيقاع كمطلب من مطالب إعجازه, إلا أنه في مواضع مخصوصة يُقِيلُ هذا الإيقاع الراتبَ الذي حرَص عليه, ويكسره بإيقاع آخرَ متفرّدٍ, ويقطع فواصلَه التي سُجِعَتْ بفاصلةٍ متباينة؛ وما ذلك إلا لإقامة معنًى هو من الأهمية بمكان لا يُمكن أن يُؤَدَّى إلا بهذا الإجراء الذي يجذب الانتباه جذبا في نسق بلغ منتهاه من الحسن والإحكام من تناسب الفواصل إلى ذلك المعنى المهمِّ على مستوى سياق الآية, أو على مستوى القصة أو الحكاية الوارد فيها, أو السياق العامّ للسورة. وهذا المنحى يُعَدُّ من اللطائف البديعة التي يُخالف بها نظمُ القرآن نظمَ كلام العرب من شعر ونثر؛ لكونه يأتي في النظم القرآني الحكيم عفوا, لا تكلفا.

الكلمات المِفتاحية:

[تمكين المعنى / الإيقاع / النحو العربي/ النظم القرآني]

الملخص باللغة الإنجليزية

There is no doubt that the Noble Qur’an has been keen to establish rhythm as a requirement of its miraculousness, except that in specific places this rhythm reduces the salary that it has been keen on, and breaks it with another unique rhythm, and cuts its commas that are rhythmic with a different comma; This is only to establish a meaning that is of great importance that can only be performed by this procedure, which attracts attention in a system that has reached its limits of goodness and precision from the proportion of commas to that important meaning at the level of the context of the verse, or at the level of the story or tale contained in it, or the context General of the surah. This approach is considered one of the wonderful subtleties with which the systems of the Qur’an contradict the systems of Arab speech in poetry and prose. Because it comes in the .Qur'anic systems wise, pardon not cost

إِشْكَالِيَّةُ الْبَحْثِ:

إنْ تعحبْ فعجبٌ أمرُ هذا النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ الْحَكِيمِ, إذ إن كل ما اعتبره نقَّاد الشعر عيوبا قافوية أو عيوبا في أوزان الشعر, قد استحال إلى موائزَ وفضائلَ يطلبها الإيقاع في النظم القرآني الكريم, فالإيطاء, والإقواء, والسناد, والتضمين..إلخ, كل ذلك قد وقع في النظم القرآني الحكيم بدقة وقبول, لا غرابة فيه, ولا نفور, ولا تكلف, ولا تعسف.

حرَصَ القرآن الكريم – وهو أبلغ نصوص العربية– على إقامة الإيقاع كمطلب من مطالب إعجازه؛ ومن ثم فقد قَدَّمَه على القاعدة النحوية في مواضع كثيرة, إلا أنه في مواضع مخصوصة يُقِيلُ هذا الإيقاعَ الراتبَ الذي قد حرَص عليه, ويكسره بإيقاع آخرَ متفرّدٍ, ويقطع فواصلَه التي سُجِعَتْ بفاصلةٍ متباينة؛ وما ذلك إلا لإقامة معنًى هو من الأهمية بمكان لا يُمكن أن يُؤَدَّى إلا بإقالة الإيقاع الراتب وكسرِه بإيقاع يجذب الانتباه جذبا في نسقٍ قد بلغ منتهاه من الحسن والإحكام من تناسب الفواصل؛ لِيَهدِيَه ذلك القطعُ إلى ذلك المعنى المهمّ على مستوى سياق الآية, أو على مستوى القصة أو الحكاية الوارد فيها, أو السياق العامّ للسورة.

هذا المنحى يُعَدُّ من اللطائف البديعة التي يُخالف بها نظمُ القرآن نظمَ كلام العرب من شعر ونثر؛ إذ نجد " السور ذات النظم الخاص **والفواصل المقّفاة تأتي في بعضها فواصلُ غير مقّفاة**؛ فتزيدها حسنا وجمالا وتأثيرا في القلب، وتأتي في بعض آخرَ آياتٌ مخالفة لسائر آيِها في فواصلها وزنا وقافية؛ فترفع قدرها, وتكسوها جلالة, وتكسبها روعة وعظمة، وتجدد من نشاط القارئ, وتُرْهِفُ من سمع المستمع"[1].

(1) تفسير المنار–ج1/ ص167.

هَدَفُ الْبَحْثِ:

إذا كان الإيقاع والدلالة والقاعدة لَبِنَاتٍ في بنيانٍ واحدٍ متماسك فإن هذا **البحث يهدف** إلى بيان أنه لا سبيل إلى خرق اللازمة الموسيقية المطردة أو الإيقاع الرتيب إلا من أجل إرادة معنًى دَلاليٍّ يُمَكِّنُهُ, وينهض به – بتضافر عناصرَ أخرى– هذا الكسرُ أو ذلك الخرقُ الإيقاعيُّ أو النغميُّ المقصودُ عن وعيٍ واقتدار, لا عن عِيٍّ وافْتِقَارٍ.

مَنْهَجُ الْبَحْثِ:

المنهج الذي اتبعه البحث هو الاستقراءَ التامَّ, ثم الانتقاء منه بما يكفي لتبيان الفكرة, وإيضاحها, وتوطيدها. أما الترجيح فلست بمرجحٍ فيما ذهبت إليه في هذا البحث إلا ما يقوّيه المقام, ويُوافقه المعنى العربيَّ, والإعرابيَّ, والبيانيَّ كذلك.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

1- الْفَاصِلَةُ الْقُرْآنِيَّةُ, د. عبد الفتاح لاشين.
2- الفوَاصلُ القرْآنيّة درَاسَة بلاغيّة, د. السيد خضر.
3- الْفَاصِلَةُ فِي الْقُرْآنِ, للحسناوي.
4- إِعْجَازُ الْقُرْآنِ (الْفَوَاصِلِ), لحسين نصار.
5- الْإِعْجَازُ وَالْبَيَانُ فِي فَوَاصِلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ, لأحمد محمد صبرة.
6- فَوَاصِلُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ, كمال الدين عبد الغني المرسي.
7- دِرَاسَاتٌ فِي عِلْمِ الْفَوَاصِلِ, للشيخ حمدي عزت عبد الحافظ.
8- الْحَقَائِقُ الْمُكَلَّلَةُ فِي بَيَانِ إِعْجَازِ فَوَاصِلِ الْآيَاتِ الْمُنَزَّلَةِ,السعيد وعزوز.
9- الْفَاصِلَةُ الْقُرْآنِيَّةُ, خديجة الحديثي.

بيد أن في هذه الكتب أمرين:

الْأَوَّلُ: أن هذه الكتب لم تعالج مسألة كسر الإيقاع من أجل تمكين المعنى.

الثَّانِي: أن في تلك الكتب شيئًا كثيرًا من التكلف وتحميل الأمر ما لا يحتمل.

هَيْكَلُ الْبَحْثِ:

قَدْ تَـأَلَّفَ الْبَحْـثُ مِـنْ مُقَدِّمَـةٍ, **وَمَبْحَثَـيْنِ اثْنَـيْنِ**, وَخَاتِمَـةٍ، وَثَبَـتٍ بِـأَهَمِّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ. وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ مَنْسُوقًا عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

1- **الْمُقَدِّمَةُ** : تَنَاوَلَتْ أَهَمِّيَّةَ الْمَوْضُوعِ, وَأَسْبَابَ اخْتِيَارِهِ، وَخُطَّتَهُ، وَأَهْدَافَهُ الْمَرْجُوَّةَ، وَمَنْهَجَهُ.

2- **الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: { الْإِيقَاعُ وَالْمَعْنَى بَيْنَ النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ وَالْقَرِيضِ }.

3- **الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: { إِقَالَةُ الْإِيقَاعِ لِإِقَامَةِ الْمَعْنَى وَتَمْكِينِهِ فِي النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ الْحَكِيمِ }.

4- **الْخَاتِمَةُ** : خُتِمَ الْبَحْثُ بِذِكْرِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ وَالثِّمَارِ مِنْ خِلالِ مَبَاحِثِهِ, وَالتَّوْصِيَاتِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا.

رَبِّ يَسِّرْ, وَأَعِنْ, وَاخْتِمْ بِخَيْرٍ يَا كَرِيمُ!

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ

الْإِيقَاعُ وَالْمَعْنَى بَيْنَ النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ وَالْقَرِيضِ

ثَمَّةَ جديلة متينةٌ جدًّا بين الإيقاع والمعنى؛ ومِنْ ثَمَّ فإن العربية – من أجل التناغم والإيقاع– تحبُّ وتكْرَهُ؛ فتكره – مثلًا– التقاء الساكنين, كما تكره تواليَ الأمثال – أيضًا– بيد أن النظم القرآني الحكيم لا يحافظ على الفواصل لمجرَّدِها؛ فلا يحسن ذلك ألبتة, إلا إذا بقي سردُ المعنى على الطريقة التي يقتضيها حسنُ النظم وتمامُ التئامه, والأسلوب الذي اختاره النظم القرآني الحكيم في التعبير عن الآيات التي ورد فيها هذا الملمح الإيقاعي أسلوبٌ بارعٌ, جمع بين الجمال والإجمال في سمط واحد؛ بحيث يمر النظم القرآني الكريم على سامعيه في كل جيل وقبيل, فإذا هو بَيِّنٌ تمامَ البيان.

أما " أن تُهْمَلَ المعاني, ويُهْتَمَّ بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤدَّاه, فليس من قبيل البلاغة"[1]. من أجل ذلك نجد في بعض الشعر الحرص على إقامة الوزن والإيقاع ولو أدَّى إلى سلبُ المعنى وإقالته, وحتى لو كان الإيقاع ذاته مستثقلا مستهجنًا.

أكتفي هنا بأن أسوق نموذجين أدلل بهما على ذلك, الأول واقع في نطاق عصور الاستشهاد والاحتجاج, وهو بيت الفرزدق [الطويل]:

وما مِثْلُهُ في النّاسِ، إلا مُمَلّكاً أبُو أمَّهِ، حَيٌّ أبوهُ، يقاربُهْ[2]

(1) الإتقان في علوم القرآن–ج3/ ص280.

(2) ديوان الفرزدق– ج1/ ص108.

وترتيب الكلام أن يقول:" وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك0 أبو أم هذا المملك: أبو هذا الممدوح- تدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجنه بما أوقع فيه التقديم والتأخير، كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد"[1].

إن حرية تنظيم الشاعر كلماتِه ليست مطلقة، بل مقيدةٌ بمجيء الكلام مستقيما في معناه " ليس فيه نقض"[2]، بيد أن الفرزدق هنا قد تسبب توظيفه التقديمَ والتأخير دلاليا في سوءِ تأليف البيت؛ مما أدى إلى التعسف والتمحُّل في تأويله, والتكلف في تحليله بما لا يحتمل, كالتماس المعاذير للفرزدق, والتحايل في تحليله بالإغراق في أمور عقلية بعيدة عن منطق اللغة في التأويل والتخريج.

أما النموذج الثاني فخارجٌ عن نطاق عصور الاحتجاج, أسوقه لبيان مدى الحرص على الوزن الذي يفسد المعنى, ويجعل الإيقاع مجانفا مستثقلا, وهو بيت المتنبي [البسيط]:

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا[3]

في هذا البيت الذي نوَّه في صدره الْمُتَنَبِّي بشجاعة سيف الدولة وبأسه, ولم ينسَ الاعتداد بشعره في عجزه, نجد مُوسِيقَى مُسْتَنْكَرَةً بِزِحَافَاتٍ مُسْتَثْقَلَةٍ, قال فيها شيخ المعرة {ت449هـ}:" ولم يزاحفْ أبو الطَّيِّبِ زحافا تُنكره الغريزةُ إلا في هذا الموضعِ، ولا ريب أنه قاله على البديهة, ولو أن لي حكمًا في البيت لجعلته [كَمْ مِنْ نَجِيعٍ]؛ لأن { ربّ } تَدُلُّ عَلَى الْقِلَّةِ"[4].

---

(1) الكامل, للمبرد- ج1/ ص28 * مذهب المبرد في النقد الأدبي- ص196.

(2) الكتاب- ج1/ ص31.

(3) النجيع: الدم اليابس. دِيوَانُ الْمُتَنَبِّي-ج2/ص12.

(4) تَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي، للمعري- ص55.

أراد أبو الطَّيِّبِ في الشطر الأول أن يمدح سيف الدولة, ويصفَه بـ " كثرة سفكه دماءَ الأعداء"[1]، ولا يُؤَدَّى ذلك المعنى إلا بـ [كم] الخبرية التي تفيد الكثرة, وكان بمقدور المتنبِّي أن يستدعيَها, بيدَ أنَّهُ لم يشأْ أن يفعل, وآثر أن يُزاحِفَ بالخبن الذي أفسد المعنى فسادا بيِّنًا, وكان من الأجدر بذلكم الزحاف أن يُحَسِّنَ المعنى والإيقاعَ, وَيُعَزِّزَهُمَا مَعًا.

أما النظم القرآنيَّ الكريم فلا يتكلف المحافظة على الإيقاع ألبتَّةَ, ولا يتكلف التحسيناتِ اللفظيةَ, والمحسناتِ البديعيةَ, وإنما يحشد من جزالة الألفاظ للأقوى من المعاني, وهذا دأبه, وأبرز شاهد على حشده أجزلَ الألفاظ للأقوى من المعاني دون النظر إلى تحسين اللفظ وحده هو قوله- جَلَّ فِي عُلاهُ!:(**أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ**]{الصَّافَّات/125}, فلو قيل:[أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَدَعُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ] لَأَوْهَمَ أنه أحسنُ؛ لأنه كان قد تحصَّل فيه رعايةَ معنى التحسينِ؛ إ إذ إنَّ بين [تَدْعُونَ بتسكين الدال] التي بمعنى **العبادة**, وبين [تَدَعُونَ بفتح الدال] التي بمعنى **التَّرْكِ**- جناسًا ناقصا, كاد يكون تاما لولا اختلاف حركة الدال في كليهما.

بيد أنَّ النظمَ القرآني الكريم جاء بـ [**تَذَرُون**], وآثرها على [**تَدَعُونَ**]؛ لِأَنَّ " فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف، بل **لأجل قوة المعاني, وجزالة الألفاظ**"[2].

تأسيسًا على ما قد سلفَ فإن التقديم في قوله- جَلَّ جَلَالُهُ!:(**وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**]{البقرة/4}, ليس لمجرد مراعاة الفاصلة أو الإيقاع وكفى, وإنما من أجل رعاية الاختصاص والتأكيد على أن اليقين خاصٌّ بالآخرة, لا بالأولى, والآخرة غَيْبٌ, وقد ذكر النظم **القرآنـــي** الكريم أن من صفات المتقين أنهم يؤمنون

---

(1) تَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي- ص55.

(2) التفسير الكبير-ج26/ ص140.

بالغيب في الآية التي سبقت هذه, لكنَّ الآخرة وهي جزء من ذلك الغيب بحاجة إلى زيادة اختصاص, فخصَّها النظم القرآني الحكيم باليقين, وبتقديمها وهي متعلق الفعل [يُوقِن].

مُنَاقَشَةُ وُقُوعِ السَّجْعِ فِي النَّظْمِ الْقُرْآنِيّ:

لا يخفى ما للسجع من أثر في الإيقاع, أما في مسألة وقوعه في القرآن فقد طرح ابن سنان سؤالا مفاده " إن قال قائل: إذا كان عندكم أن السجع محمود فهلَّا ورد القرآن كله مسجوعا, وما الوجه في ورود بعضِه مسجوعا وبعضِه غير مسجوع؟ قيل: إن القرآن أُنزل بلغة العرب, وعلى عُرفهم وعادتهم, وكان الفصيح من كلامهم لا يكون كله مسجوعا؛ لِمَا في ذلك من أمارات التكلف والاستكراه والتصنع, لا سيما فيما يطول من الكلام, فلم يرد مسجوعا جريًا به على عرفهم في الطبقة العالية من كلامهم, ولم يخلُ من السجع؛ لأنه يحسن في بعض الكلام على الصفة التي قدمناها, وعليها ورد في فصيح كلامهم, فلم يجُزْ أن يكون عاليا في الفصاحة وقد أُخِلَّ فيه بشرط من شروطها, فهذا هو السبب في ورود القرآن مسجوعا وغير مسجوع"[1].

أضحى جليًّا أن العربية لغة شجاعة مقتحمة غيرُ هيَّابة, تحافظ على الإيقاع مهما كلفها, من هنا قد عقد ابن جنى بابا عجيبا في الخصائص عنونه بـ [بابٌ في شجاعة العربية], أورد فيه نماذج من مخالفات الشعراء من أجل استقامة الوزن والموسيقى. فابن جني يعتبر إمكانات لغة الشعر الوافرةَ دليلا على شجاعة العربية، ومن ثم فهو يحترم الرواية الشعرية الثابتة المخالفةَ للقياس؛ إدراكا منه لخصوصية لغة الشعر، وتميز مستواها؛ وتفهُّمًا منه حالةَ الشاعر وتجربته في إبداعه الشعري، فإن ارتكب الشاعر " مثلَ هذه الضرورات على قبحها، وانخراقِ الأصولِ بها، فاعلم أن ذلك على ما جشمَه منه، وإنْ دلَّ

(1) سر الفصاحة– ص174.

من وجهٍ على جَوْرِهِ وتعسُّفِهِ، فإنه من وجهٍ آخرَ مُؤْذِنٌ بِصِيَالِه، وتَخَمُّطِهِ، وليس بقاطعِ دليلٍ على ضعف لغته"[1].

ينضاف إلى ما سلف أن النظم **القرآني** الحكيم رغم حرصه على إقامة الإيقاع فإنه **يتمُّ فيه قطعُ الإيقاع أو كسره** أحيانا فيه؛ وذلك من أجل إقامة معنًى مُهِمٍّ يؤكد عليه, ويَلْفِتُ الانتباه إليه؛ لأجل ذلك يدعونا السيد رشيد رضا إلى التأسِّي بالقرآن الذي أحدث في اللغة من البلاغة والبيان ما زادها قداسةً وجلالا؛ ومن ثم فإنه " ينبغي للخطباء والمترسِّلِينَ أن يُحاكوا هذا النوعَ من محاسنه، وإن كانوا يَعْجِزُونَ عن معارضة السورة في جملتها، أو الصعود إلى أفق بلاغتها، ومن أعجب هذه السور أوائل سور الْمُفَصَّلِ, بل المفصل كله"[2].

كل ذلك يستبين ويتضح بجلاء من خلال إيراد بعض النماذج الدالة في المبحث الآتي.

---

(1) الخصائص- ج2/ ص392. تَخَمُّطُهُ : تَكَبُّرُهُ.

(2) تفسير المنار-ج1/ ص167.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

إِقَالَةُ الْإِيقَاعِ لِإِقَامَةِ الْمَعْنَى وَتَمْكِينِهِ فِي النَّظْمِ الْحَكِيمِ

إذا اختِير إيقاعٌ بُدِئَ به الكلام, ثم عَنَّ معنًى لا يقوَى ذلك الإيقاعُ المختار على تأديته فإن النظم القرآني الحكيم يكسر هذا الإيقاع, ويأتي بإيقاع آخرَ مفاجئٍ ليؤديَ هذا المعنى المرادَ, ويلفتَ الانتباهِ إليه ببراعة واقتدار, ولا ضير من الاستئناف بالعودة إلى الإيقاع الأول كَرَّةً أخرى في ذات السياق.

يتجلَّى ذلك بنصوع من خلال معالجة عدَّةِ نماذجَ مُنْتَقَاةٍ دالَّةٍ عَلَى مُسْتَوَى الْفَاصِلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ؛ لِيَسْتَبِينَ مِنْ خِلَالِهَا مدى حرص النظم القرآني الحكيم على إقامة الإيقاع الكاسر؛ من أجل إقامة المعنى المروم وتمكينه.

النَّمُوذَجُ الْأَوَّلُ: [مَا غَشِيَهُمْ]

إذا تأملنا سورة [طه] ألفَيْنَا أن الفواصل الواردة فيها وهي [الألف مقصورة أو غير مقصورة – والياء المنقوصة مشددة أو مخففة] قد وردت خلالهما فاصلتان مختلفتان تماما, هما: الميم المقيدة, والواو المطلقة. الميم المقيدة في قوله– تقدست أسماؤه!:{ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لهم طَرِيقًا في الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا ولا تَخْشَى* فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ[78] وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وما هَدَى}[1].

إن الفاصلة القبلية للآية هي الألف المقصورة [الدنيا– أبقى– يحيى– العلا– تزكى– تخشى] وهي فاصلة مطلقة, ثم أتي بفاصلة مقيدة [فَغَشِيَهُمْ], ثم يستأنف النظم **القرآنـي** الحكيم بالفاصلة المطلقة بالألف المقصورة [وما هدى– السلوى– هوى– اهتدى].

(1) سورة طه, الآيات رقم { 77, 78 , 79}.

هذا الاستئناف بالفاصلة المطلقة يبيّنُ أن قطع الإيقاع بالفاصلة المقيدة [غَشِيَهُمْ] مقصود في ذاته بهذه الكيفية؛ لأنه لو لم يكن مقصودا في ذاته لَقِيلَ: [فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيْ] ولكان الكلام مستقيما, ويستمر في الفاصلة المطلقة بالياء المنقوصة, وبخاصة أنها ستأتي بعد ست آيات [وأضلهم السامري– فأخلفتم موعدي– فكذلك ألقى السامري– وإله موسى فنسِيْ], ثم عاد النظم القرآني الحكيم إلى الألف [ولا نفعا], ثم عاد إلى الياء المنقوصة [وأطيعوا أمري], ثم عاد النظم القرآني الكريم إلى الألف [يرجع إلينا موسى] ثم لحكمة ما قد تحوَّل النظم القرآني الحكيم إلى فاصلة منفردة تماما هي الواو [إذ رأيتهم ضلوا], ثم عاد إلى الياء المنقوصة [أفعصيت أمري– ولم ترقب قولي– فما خطبك يا سامري– سولت لي نفسي].

المغزى من وراء قطع الإيقاع بـ [غَشِيَهُمْ] هو أن الأمر هنا موقفُ إهلاك طاغية من الطغاة العتاة بعساكره وجنوده, ليس إهلاكا عاديا, بل إهلاكٌ بالماء بالإغراق فيه, الماء الذي جعل منه اللهُ كلَّ شيء حي؟

نعم, هذا الماء الهين اللين السّيّال هو الآن أداة إغراق عنيفة جبارة؛ ولئلا يُتَوَهَّمَ أنه يمكن الفكاكُ أو الخلاص بالتغلب عليه بالعوم أو السباحة, أو فِرَقِ الإنقاذ, فقد جيء بالفاصلة المقيدة [هُمْ] [فغشِيَهُمْ] التي يُغلق الفمُ عند نطقها إغلاقا محكما دالًّا دلالة بينةً على شدة إطباق الماء عليهم, وتمكُّنه منهم تمكُّنًا تاما, واقتداره على هلكتهم بما يندفع معه مَظِنَّةُ المنجاة, وهكذا العتاة يكون هلاكهم بأهون الأسباب: فرعون بالماء, نمرود بني كنعان بحشرة في أنفه, ثمودُ بالطاغية, عادٌ بريحٍ صرصرٍ عاتية. كما أن نجاة الأولياء تكون بأهون الأسباب: النبي في الغار بالحمامة ونسج دويبة العنكبوت, ويوسف برؤيا تتسلل إلى الملك في منامه, وإبراهيم بالكاف والنون:[يَا نَارُ كُونِيْ].

إن النظم القرآني الكريم قد قطع – على الوجه الذي قد سلف– الإيقاعَ وكسَرَهُ بفاصلة متفرّدَةٍ ذات طابع خاصّ لم يتكرر بعد ذلك في السورة كلها؛ كي يَلفتَنا إلى أن هنا شيئًا مهمًّا جدًّا, نبأً فريدا, وحدثا عظيما, ومشهدا عجيبا, هو

نبأ الإهلاك بالإغراق, فكان قطع الإيقاع بإيقاع آخرَ فَذٍّ بمثابة قطع سياق كلامي حول قصة بعينها أو حدث بذاته بنبأ آخرَ يكاد بالنظرة العَجْلَى يُرَى خارج إطار القصة الرئيسة أو الحدث الأساس؛ وذلك من أجل جذب الانتباه إلى أهمية هذا النبأ الذي قد تفرَّد بسياق خاصٍّ في أَتُون السياق العامّ.

تلك طريقة من طرائق النظم القرآني الحكيم الطريفة في سرد الأنباء الجليلة والأحداث الجسيمة؛ ففي وصايا لقمان لابنه قد جِيءَ بالنداء [يَا بُنَيَّ], يردفه الموصَى به:(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ][1]. في السياق العادي يجب أن تجيء وصايا لقمان التي ساقها بلسانه إلى ولده تَتْرَى؛ وصية تِلْوَ الأخرى, حتّى آخرها هكذا(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ], و (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ], و (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ], و (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ]. بيد أن النظم القرآني الحكيم قد قطع تلك الوصايا بنبأ خاص له دلالة خاصة جِيءَ به على هذا النحو:(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ][2]؛ إذ إنَّ الموصِيَ هنا هو اللهُ ربُّ العالمين– تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!– أمَّا الموصِيْ فيما سبق ذلك أو فيما قد تلاه فهو لقمانُ الحكيم؛ وما ذلك إلا لبيان مدى أهمية الموصَى به أو للتأكيد على القيمة السامية السامقة لمضمون الوصية, وهما الوالدان الأبوان؛ ومن ثَمَّ فقد جيء به على هذا النحو الذي يَشُدُّ الانتباه شدًّا؛ فكان هذا مثلَ ذاك.

يشبه ما سلف – في يوم الناس هذا– ويماثله أن ينقطع بثٌّ نقل مباراة مهمة جدا بين فريقين كبيرين في كرة القدم, مبارزة ومصارعة بين بطلين عالميَّيْنِ, فيخرج علينا المذيع:[أيها السادة المشاهدون, قد جاءنا البيان الآتي]. فما انقطع البثُّ المهمُّ إلا بنبأ أهمَّ منه؛ وما ذلك إلا لجذب الانتباه إلى شدة أهميته.

عقد ابن رشيق القيرواني بابا عنوانه [باب الإشارة] قال فيه:" والإشارة من غرائب الشعر ومُلَحِه، وبلاغةٌ عجيبة تدل على بُعْدِ المرمى, وفَرْطِ المقدرة،

(1) سورة لقمان, جزء من الآية رقم {13}.

(2) سورة لقمان, جزء من الآية رقم {14}.

وليس يأتي بها إلا الشاعرُ المبرّز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يُعرف مجملًا, ومعناه بعيد من ظاهر لفظه .. وهذا النوع من الشعر هو الوحيُ عندهم"[1].

في ذلك الباب الذي عقده ابن رشيق {ت463هـ} قد أورد أنواعًا من الإشارات, منها: الإيماء, والتعريض, والتلويح, والرمز, واللغز أو المحاجاة وهو من أخفى الإشارات وأبعدها, والتعمية, والكناية. ثم قال عن الإيماء:" وأما الإيماء فكقول الله – عز وجل!:{ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ}, فأومأ إليه, وترك التفسير معه"[2].

إن النظم القرآني الكريم هنا يترك بالفاصلة المقيدة الذهنَ يذهب بالتفسير في تصوُّر الغشيان والإهلاك كلَّ مذهب, وفيه وجهٌ آخرُ, هو أنه " إنما حسُن ذلك لما في **التأكيد من التكرير**, ولو قال: فَغَشِيَهُمْ مَا غَشِيْ, لكان الكلام مستقيما, وكذلك قولهم: المال بيني وبين زيد, وبين زيد وبين عمرو. ولو قال: بين زيد وعمرو, لكان مفهوما"[3].

فتكرار الضمير [هُمْ] وهو الفاصلة المقيدة التي انقطع بها الإيقاع قد دلَّ على توكيد هلكة هؤلاء الطّاغِينَ هلكةً بيِّنَةً تامة لا ملجأ منها ولا منجى.

النَّمُوذَجُ الثَّانِي: [فِيْ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ]

(1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه– ص99, 100].
(2) السابق– ص99, 100].
(3) تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج– ص29.

قال اللهُ– تَعَالَى ذِكْرُهُ!:{ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ(1] وَطُورِ سِينِينَ(2] وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ(3} لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِيْ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ(4] ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6] فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بَالدِّينِ (7] أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ(8][1].

لا جرم أنَّ لكثرة دوران حرف النون وشيوعه في سورة قصيرة آياتها ثمانٍ دلالةً مُهِمَّةً يَرومها النظمُ القرآني الحكيم؛ فقد جاءت الفاصلة بالنون سبع مرات تخللتها فاصلة مغايرة بالميم في لفظة [تَقْوِيمٍ], وجاء حرف النون في حشو الآيات تِسعَ مرات أخرى. فحرف النون مجهور أغنُّ, وهو – أيضا– رخو مستقل مصمت, ويُعَدُّ من الأصوات الضعيفة التي ينبثق منها غنة ضعيفة حزينة تَسُودُ الموقف.

والتقويم هو جعل الشيء في قَوامٍ؛ أي عَدلٍ وتسوية, وحسن التقويم أكمله وأليقُه بنوع الإنسان. وقد جاءت الفاصلة بالميم مخالفةً بذلك ما سبقها وما قد تلاها؛ من أجل الالتفات إلى المقسم عليه, ومناسبة غايةِ حُسْنِ التقويم وعظمةِ بهائه؛ فهو تقويم خاص بالإنسان الذي كُرِّمَ, لا يشاركه فيه غيره من المخلوقات التي هي دونه في التقويم.

إن ثمة من يشكك أنه مخلوق على فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ لذا كان ابتداء السورة بالقَسَم بمهابِط أشهر الأديان الإلهية " براعةَ استهلال لغرض السورة, وهو أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم؛ أي خلقه على **الفطرة السليمة**, مدركا لأدلة وجود الخالق ووحدانيَّته, وفيه إيماء إلى أن ما خالف ذلك من النحل والملل قد حاد عن أصول شرائع الله كلها, بقطع النظر عن اختلافها

(1) سورة التِّين, الآيات رقم {1 : 8}.

في الفروع, ويكفي في تقوّم معنى براعة الاستهلال ما يلوح في المعنى من احتمال"[1].

وثمة من لا يكتفي بالتشكيك, بل ينكر أنه مخلوق على الفطرة؛ من أجل ذلك جاء المقسم عليه؛ ليدل على أن " التقويم تقويم خفي, وأن الرد رد خفيّ, يجب التدبر لإدراكه .. فلذلك ناسب أن يحقق بالتوكيد بالقسم؛ لأن تصرفات معظم الناس في عقائدهم جارية على حالة تشبه حالة من ينكرون أنهم خُلقوا على الفطرة"[2]. فالذين حادوا عن الفطرة صاروا أسفل سافلين, والإشراك بالله هو أسفل الاعتقاد.

ذلك التقويمُ الربانيُّ الأحسنُ في خلق الإنسان يتجاوز حدود الهيئة والشكل والصورة إلى حدٍّ يصلح فيه لِأَنْ يكون في الأرض خليفة لله, فكرَّمه الخلَّاق العليم بالعقل, وميَّزه به عن سائر مخلوقاته, فتقويم الإنسان عقلُه وإدراكُه اللذان زيَّنَاه بالتمييز؛ فأحسن تقويم تعني أكمل عقل وفهم وأدب وعلم وبيان.

إن الآية الكريمة التي قد خالفتْ عَنْ إيقاعِ السورة الكريمة, وكسرتْه, قد أفادت " أن الله كوَّن الإنسان تكوينا ذاتيا مُتناسبا مع ما خلق له نوعه من الإعداد لنظامه وحضارته، وليس تقويم صورة الإنسان الظاهرة هو المعتبر عند الله – تعالى!– ولا جديرا بأن يقسم عليه؛ إذ لا أثر له في إصلاح النفس، وإصلاح الغير، والإصلاح في الأرض؛ ولأنه لو كان هو المرادَ لذهبتِ المناسبة التي في القَسَمْ بالتين والزيتون وطور سينين والبلدِ الأمين. وإنما هو متمّم لتقويم النفس.. فإن العقل أشرف ما خُصَّ به نوعُ الإنسان من بين الأنواع"[3].

فالمرضيُّ عند الله هو تقويم إدراك الإنسان ونظره العقلي الصحيح؛ لأن ذلك هو الذي تصدر عنه أعمال الجسد ؛ إذ إن الجسم آلة خادمة للعقل؛ فلذلك

---

(1) تفسير التحرير والتنوير–ج30/ ص422, 423.

(2) السابق –ج30/ ص423.

(3) تفسير التحرير والتنوير–ج30/ ص424.

كان هو المقصودَ من قوله – تعالى!:(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِيْ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ], وأما خلق جسد الإنسان في أحسن تقويم فلا ارتباط له بمقصد السورة, ويظهر هذا كمال الظهور في قوله– تعالى!:(ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ]؛ فإنه لو حُمِلَ الرد أسفل سافلين على مصير الإنسان في أرذل العمر إلى نقائص قوته – كما فسر به كثير من المفسرين– لكان نبوُّه عن غرض السورة أشدَّ .. ولم يعرج المفسرون قديما وحديثا على تفسير التقويم بهذا المعنى العظيم, فقصروا التقويم على حسن الصورة"[1].

ينضاف إلى ما سلف نطق روي الفاصلة [تَقْوِيم]؛ إذ نجد أن الميم الموقوف عليها عند النطق بها تنغلق الشفتان بإحكام, وذلك لا يكون عند النطق بالنون موقوفًا عليها, أو غير موقوف؛ إذ تنفتح الشفتان.

وهذا الملمح الصوتي له دلالته في تأكيد إحكام الله – سبحانه!– تكوين خلق الإنسان, وتقويمَ خلقِه أحسنَ تقويم وأحكمه وأعدله.

النَّمْوذَجُ الثَّالِثُ: [غَيْرُ مَلُومِينَ]

قال الله– عز وجل!:(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُون * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُون * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُون * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِم رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُون * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ][2].

في تلكم الآيات الكريمات نجد أن النظم القرآني الحكيم قد التزم بصيغة اسم الفاعل في عشر آيات انتصفها بصيغة مغايرة هي صيغة اسم المفعول؛

---

(1) السابق–ج30/ ص424 : 426.

(2) سورة المؤمنون, الآيتان رقم {10, 11}.

أي أنه عدل عن صيغة اسم الفاعل بصيغة اسم المفعول في [غَيْرُ مَلُومِينَ], فلِمَ سلك النظم القرآني الحكيم ذلك المسلك الرقيق الدقيق؟

اتِّكاءً على سمت النظم القرآني الحكيم في حشد أجزل الألفاظ والصيغ لأقوى المعاني؛ فإن ذلك الكسر والعدول لم يكُ إلا مراعاةً للجانب الدلالي المرادِ الانتباه إليه بقطع الإيقاع المتمثل في التزام صيغة اسم الفاعل في خمسِ فواصلَ قبلية, وخمس فواصل بعدية, أما الفواصل الخمسُ القبلية فهي [المؤمنون– خاشعون– معرضون– فاعلون– حافظون]. وأما الفواصل الخمسُ البعدية فهي [العادون– راعون– يُحَافِظُونَ– الوارثون– خالدون], باعتبار أن صيغة الفعل المضارع, بوزن اسم الفاعل.

ذلك العدول الإيقاعي لا يخلو من ملمح دلالي سامٍ يُرِيغُ إليه النظم الحكيم؛ وهو التأكيد على أنه قصر إباحة الوطء على أحد هذين الوجهين, وحظر ما عداهما, فلا " يحِلُّ الجِمَاعُ إلّا بِنِكاحٍ أو مِلكٍ"[1]؛ أي من الأزواج والمملوكات من الآدميّات, فليس وراء ذلك من حلال, فمن أتاه فهو غير ملومٍ, ومن تجاوزه فهو عادٍ أثيم؛ ومن ثم " لا يحل الاستمناء"[2]؛ إذ صار المستمني منسوبا إلى العدوان, وكذلك المتعة التي " لا رخصةَ فيها لمضطر، ولا لغيره"[3], وكذلك إتيان الذُّكْران, فمن ابتغى غير ما أحله الله له فقد عدا, وصار من الملومين على ذلك المأخوذين به.

اللوم هو " الإنكار على الغير ما صدر منه من فعل أو قول لا يليق عند الملائم، وهو مرادف العذل, وأضعف من التعنيف", فإذا ما ضممنا إلى آيات سورة [المؤمنون] التناص الوارد في سورة [المعارج], وهو مع قوله– سبحانه!:(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

---

(1) الأمّ, للشافعي–ج5/ ص251.

(2) أحكام القرآن للشافعي–ج1/ ص195.

(3) الناسخ والمنسوخ, للقاسم بن سلام–ج1/ ص82.

أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ **مَلُومِينَ*** فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ][1] , فإن ذلك يؤكد أن هذا الصنف الحافظ فرجه إلا على الصنفين المذكورين غير ملوم أي لوم من أدناه بالكلمة أو الإشارة أو العتاب إلا أعلاه بالتعنيف وغيره, لأنه "ذكر اللوم؛ تنبيها على أنه إذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق اللوم"[2].

النَّمْوذَجُ الرَّابِعُ: [وَازْدَادُوا تِسْعًا]

من مواضع قطع تناسق الإيقاع من أجل إقامة المعنى قوله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!:﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿19﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿20﴾ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿21﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿22﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿23﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿24﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا **تِسْعًا** ﴿25﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿26﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿27﴾[3].

---

(1) سورة المؤمنون, الآيتان رقم{29 : 30}.

(2) تفسير التحرير والتنوير-ج18/ ص15.

(3) سورة الكَهْف, الآيات رقم {19 : 27}.

الفواصل الواردة في الآيات التسع الكريمات فواصل مطلقة حرفها الدال المفتوحة ما خلا فاصلةً واحدة جاءت بالعين المفتوحة **[تِسْعًا]**, والفواصل في ذلك المقطع القرآني السالف على هذا النحو [أَحَدًا– أَبَدًا– مَسْجِدًا– أَحَدًا– غَدًا– رَشَدًا – **تِسْعًا**– أَحَدًا– مُلْتَحَدًا].

نجد المقطع مُنْتَهِيًا بفاصلة الدال المطلقة, قد قطعه النظم القرآني الحكيم بفاصلة مغايرة في حرفها **[تِسْعًا]**, ثم استأنف النظم القرآني الحكيم بالدال المطلقة [أَحَدًا– مُلْتَحَدًا].

هذا الْقَطْعُ وذلك الاستئناف في الْمَقْطَعِ السالف لم يَرِدْ عبثا, ولم يأت سدًى, بل لا بدَّ من حكمة من ورائه, ومغزًى يتعلق بالمعنى لا محالة؛ إذ إن من طرائق النظم القرآني الحكيم الحرص كل الحرص على إقامة الإيقاع ولو بالتضحية بالقاعدة النحوية إلا أن يكون ثمة معنًى مُهِمٌّ يرغب في تمكينه؛ فيلفتنا إليه من خلال قطعه الإيقاعَ وكسره؛ ليتم التنبُّه والالتفات بهذا الإجراء.

فالْقَطْعُ إذن مقصود في ذاته؛ لأنه لو لم يكن مقصودا في ذاته لكان يمكن أن يقال في غير القرآن حفاظا على الإيقاع, ولكان الكلام مستقيما كذلك: [وَازْدَادُوا عَدَدًا], وقد ورد مثل ذلك لفظا ومعنى في مطلع القصة من السورة ذاتها في قوله – سُبْحَانَهُ!:(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)[1], ولا بأس من تكرار لفظة [عَدَدًا] في السورة, فقد تكررت الفواصل في السورة نفسها, مثل [أَحَدًا] تكررت في المقطع السابق ثلاث مرات, وتكررت خمس مرات أخرى في السورة عينها[2]. ولا ضير كذلك من إبهام العدد, فقد أُبْهِمَ في قوله– جَلَّ جَلَالُهُ!:(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)[1].

---

(1) سورة الْكَهْف, الآية رقم { 11 }.

(2) في قوله– تَعَالَى:(وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا] الآية رقم{38}, قوله– تَعَالَى:(يَا لَيْتَنِيْ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا] الآية رقم{42}, وفي قوله– تَعَالَى:(فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا] الآية رقم{47}, وفي قوله– تَعَالَى:(وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا] الآية رقم{49}, قوله– تَعَالَى:(وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] الآية رقم{110}. ومن الفواصل

إن المغزى من وراء هذا التحول في الإيقاع أو في ذلك القطع هو لفت الانتباه إلى زيادة السنوات التسع المزيدة؛ فهي ليست شهورا ولا أياما؛ بل " تسع سنين؛ فاستغنى عن ذكر السنين بما تقدم من ذكرها"[2]؛ لأن العرب تجعل المجمل من جنس المفسر إذا صلح لتفسيره, فالسنوات التسع هذه هي التفاوت أو هي الفرق " ما بين السنين الشمسية والسنين القمرية"[3], وذلك " أن كل مائة سنة شمسية تكون مائةً وثلاثَ سنين هلاليةٍ"[4]؛ فالزمان يوم وأسبوع وشهر وعام فأما "اليوم فيعلم بالحس والمشاهدة, وكذلك الشهر والعام يعرف بالعدد في القمرية وبالرؤية في الشمسية .. كانت ثلاثمائة شمسية وثلاثمائة وتسع هلالية"[5]؛ أي أن هذه التسع المزيدة بالقمرية " هي لتكميل ثلاثمائة شمسية؛ فإن كل مائة قمرية تنقص عن الشمسية ثلاث سنين"[6].

إن السنة الشمسية خمسة وستون وثلاثمائة يوم وربع بالتقريب, والسنة الهلالية أربعة وخمسون وثلاثمائة وكسر. وقد قال بعض حذاق المفسرين:" إنَّه إن حُمِلَ على السنين القمرية فهو على ظاهره من العدد, وإن حمل على السنين الشمسية فالتسع الزائدة هي تفاوت زيادة الشمسية على القمرية؛ لأن في كل ثلاثمائة سنة تسعَ سنين لا تُخِلُّ بالحساب أصلا .. ولذلك كانوا في صدر الإسلام يسقطون عند رأس كل ثلاث وثلاثين سنة عربية سنةً, ويسمونها سنة

المكررة في السورة لفظة [صَبْرًا] في الآيات67, 72, 75, 78, 82. ولفظة [أَبَدًا] في الآيات 3, 20, 35, 57. ولفظة [سَبَبًا] في الآيات 84, 85, 89, 92. ولفظة [نُكْرًا] في الآيتين 74, 87, ولفظة [عَجَبًا] في الآيتين 9, 63. ولفظة [مُرْتَفَقًا] في الآيتين 29, 31.

(1) سورة الصَّافَّات, الآية رقم {147}.

(2) زاد المسير–ج5/ ص131.

(3) النكت والعيون تفسير الماوردي–ج3/ ص300* زاد المسير–ج5/ ص131.

(4) الجواب الصحيح–ج2/ ص101.

(5) الرد على المنطقيين– ص265, 319.

(6) البداية والنهاية–ج2/ ص117.

الازدلاف؛ لأن كل ثلاث وثلاثين سنة عربية اثنتان وثلاثون سنة شمسية تقريبا"[1].

إن ما قد سلف لهو من لطائف المفسرين في حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم, والتفاوت بينهما يُعَدُّ ميزة للأمَّة المحمدية؛ إذ إن " في هذه السنة الزائدة زيادةً من لطائف السعادة ووظائف العبادة؛ لأن أهل ملة الإسلام يمتازون على كل ملة بسنَةٍ في نظير تلك المدة؛ قصدوا صلاتها, وأدَّوْا زكاتَها, وحجُّوا فيها البيتَ العتيق الكريم, وصاموا فيها الشهرَ العظيم, واستوجبوا فيها الأجورَ الجليلة, وأَنِسَتْ فيها أسماعُهم بالأعمار الطويلة, ومخالفُوهم فيها قد عُطِّلَتْ صَحَائِفُهم في عُدْوَانِهِم, وإن كانت عاطلة, وخلَتْ مواقفُهم في أديانهم, وإن لم تكن قطُّ آهلةً"[2].

النَّمُوذَجُ الْخَامِسُ: [وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ]

قال الله – تَعَالَى ذِكْرُهُ!:{ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ }[3]. وقال– جَلَّ جَلَالُهُ!:{كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ }[4].

الآيتان السالفتان متشابهتان لفظا, متباينتان معنًى, وذلك على النحو الآتي:

---

(1) صبح الأعشى في صناعة الإنشا–ج2/ ص426.

(2) السابق–ج13/ ص77.

(3) سورة الأنفال, الآية رقم {52}.

(4) سورة الأنفال, الآية رقم {54}.

1- التكرار بينهما للتوكيد بجانب أنه لمعنًى ليس للأوّل؛ الأوّل دأب في أنْ هلكوا لمَّا كفروا, والثاني دأب في أنْ لم يُغيرْ نعمتَهم حتى يغيّروا ما بأنفسهم.

2- الثاني جرى مجرى التفصيل للأول؛ لأنّ في ذلك ذكرَ إجرامهم, وفي هذا ذكر إغراقهم.

3- أُرِيدَ بالأول ما نزل بهم من العقوبة حال الموت, وبالثاني ما نزل بهم من العذاب في الآخرة.

4- في الأوّل [بآيات الله] إشارة إلى إنكار دلائل الإلهية, وفي الثاني [بآيات ربهم] إشارة إلى إنكار نِعَمِ مَنْ ربّاهم, وإنكار دلائل تربيتِه وإحسانه على كثرتها وتَوَالِيها.

5- في الأوّل اللازم منه الأخذُ، وفي الثاني اللازم منه الهلاكُ والإغراق.

6- الضمير في الآية الأولى في [كفروا] يحتمل أن يكون عائدا على قريش, وفي الأخيرة في [كذّبوا] عائد على آل فرعون والذين مِنْ قبلهم.

أمَّا مِنْ جانب الإيقاع فنجد فاصلة الآية الأولى تنتهي بحرف من حروف القلقلة؛ اتّساقا مع إيقاع هذا المقطع القرآني الملتزم حروف القلقة [الْحَرِيقِ- لِلْعَبِيدِ – الْعِقَابِ], **ثم جاءت آيةٌ فاصلةٌ بين الآيتين, ذاتُ إيقاع منفرد له دلالته:**{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ **سَمِيعٌ عَلِيم** }[1], ثم جاء من بعدها الآية التي تشبه الأولى لفظا, وتخالفها معنًى, على النحو الذي قد سلف؛ ولكونها متباينةً عنها في الدلالة فقد التزمت إيقاعا آخر مختلفا؛ فقد ناسبَ المعنى الجديدَ إيقاعٌ جديدٌ لا يستقيم المعنى الجديد إلا به, قد بُدِئَ ذلك الإيقاعُ الجديد بـ [ظَالِمِينَ], وقد

(1) سورة الأنفال, الآية رقم {53}.

تـلاهُ [لَا يُؤْمِنُـونَ – لَا يَتَّقُـونَ – يَـذَّكَّرُونَ – الْخَـائِنِينَ – لَا يُعْجِـزُونَ – لَا تُظْلَمُونَ].

أما لفظ [كُلٌّ] فقد حُذِف المضافُ إليه, ومراعاةُ اللفظ ومعناه – حينئذ– جائزة, فإما أن يُرَاعَى اللفظ, وإما أن يُرَاعَى المعنى, بيد أنَّ النَّظْمَ الْقُرْآنِيَّ الْحَكِيمَ قد آثر مراعاةَ المعنى؛ من أجل إقامة الإيقاع؛ فقد " **اخْتِيرَ هنا مراعاةُ المعنى؛ لأجل الفواصل؛ إذ لو كان التركيب [وكلّ كان ظالما] لم يقع فاصلة**"[1].

فما دلالة الإيقاع المنفرد في الآية الواقعة بين الآيتين المتشابهتين لفظا؟

إنه بتأمل الآية الكريمة:{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ **سَمِيعٌ عَلِيم** } نجد أن الإشارة بـ [ذلك] تفيد العناية بالمخبر عنه وبالخبر, فآل فرعون والذين من قبلهم كانوا في نعمة فغيرها الله عليهم بالنقمة؛ جريًا على سنة الله أنّه لا يسلب نعمة أنعمها على قوم حتّى يغيّروا ذلك بأنفسهم, وفي هذا إنذار لقريش يحلّ بهم مثل ما حَلّ بغيرهم من الأمم الذين بطروا النعمة؛ لأنّ نفي الكون في :(لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا] بصيغة المضارع يقتضي تجدد النفي ومنفيّه. أما قوله:{ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيم } فهو عطف على قوله:(بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا]؛ أي ذلك بأن الله يعلم ما يضمره الناس وما يعملونه, ويعلم ما ينطقون به, فهو يعاملهم بما يعلم منهم. وذكْرُ صفة [سميع] قبل صفة [عليم] يومئ إلى أن التغيير الذي أحدثه المعرَّض بهم متعلّق بأقوالهم, وهو دعوتُهم آلهةً غير الله– تعالى!![2].

استلزم السياق هذا الإيقاع المنفرد بين ما سبقه من ذكرِ الأخذ بالكفر, وما تلاه من ذكر الإهلاك بالتكذيب؛ من أجل تذكير الخلق بنعم الله, وأنه يمهلهم, ويرسل إليهم الرسل لدعوتهم, ويُنظرهم للنظر في الدعوة, حتى إذا أصروا على الكفر أخذهم عن علم وحكمة بسبب تغيُّرهم, فكان الإيقاع المنفرد

(1) تفسير البحر المحيط–ج4/ ص503.

(2) تفسير التحرير والتنوير–ج10/ ص45, 46.

بمثابة المطرقة التي تُذكِّرهم وتُفيقهم, فتلك طريقته وسنته في الكلِّ, فلا يبتدئ أحدًا بالعذاب والمضرة.

النَّمْوذَجُ السَّادِسُ: [الْيَتِيم]

قال الله – جَلَّ جَلَالُهُ!:(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ **الْيَتِيمَ*** وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ][1].

في هذه السورة القصيرة قسمة إيقاعية إبداعية؛ سبعُ آياتٍ بسبعِ فواصلَ النحو الآتي:

1- ثلاث فواصل, حرفها النون المردوفة بالياء [بِالدِّينِ – الْمِسْكِينِ – لِلْمُصَلِّينَ].

2- ثلاث فواصل, حرفها النون المردوفة بالواو[سَاهُونَ – يُرَآءُونَ – الْمَاعُونَ].

3- فاصلة واحدة, حرفها الميم المردوفة بالياء في **[الْيَتِيمَ]**.

جاءت الفاصلة في الآية الثانية بالميم المردوفة بالياء [الْيَتِيمَ], مُخَالِفَةً بذلك سائرَ فواصل آيات السورة السبعِ رغم تقارب النون والميم في المخرج, وهو أمر جائز في القريض يُسمَّى بالْإِكْفَاءُ, وهو اختلاف حرف الروي في قصيدة واحدة, وأكثر ما يقع ذلك في الحروف المتقاربة المخارج, كالعين والغين, والنون والميم, والدال والطاء, واللام والنون.

ومثال النون والميم قول الراجز:

بَنِيَّ إنَّ الْبِـــرَّ شَـــيْءٌ هَيِّـــنُ

الْمَنْطِـــقُ اللَّيِّـــنُ والطُّعَيِّـــمُ

(1) سورة الْمَاعُون, الآيات رقم {1: 7}.

بيد أن تفرَّدَ الفاصلة [اليتيم] في سورة الماعون قد دلَّ دلالة بينة على معنًى مروم, وذلك أن اليتيم اجتمع فيه وصفان, أحدهما: الضعف وصغر السن, والآخر: فَقْدُه السندَ والظهير؛ ومن ثمَّ فإن هذا اليتيم قد **أضحى وحيدا مستضعفا** من المجتمع بفقده أباه؛ وهذه الوِحدة, وذلك الضعف قد ناسبه فاصلة منفردة؛ من أجل هذا فلا عجب من أن يكون كافلُ هذا اليتيم جارًا للنبي – صلى الله عليه وسلم!– في الجنة؛ كتَجَاوُرِ السَّبَّابة والوسطى.

هذا, وإن النماذج على كسر الإيقاع في النظم القرآني الحكيم كثيرة, بيد أني أكتفي بما سلف؛ إذ إنَّ فيه لِبيان الفكرة وإيضاحِها لَغُنْيَةً وكِفَايةً.

وَالْحَمْدُ لِلهِ بَدْءًا, وَمُخْتَتَمًا!

الْخَاتِمَةُ

مِمَّا قَدْ سَلَفَ من تطواف حول جزئيات هذا البحث يُمْكِنُنَا الوُصُولُ إلَى مَا هُوَ آتٍ:

أَوَّلًا: في النظم القرآني الحكيم يأتي في بعض الفواصل المقّفاة فواصلُ غير مقّفاة؛ تزيدها حسنا وجمالا وتأثيرا في القلب،

ثَانِيًا: في النظم القرآني الحكيم تأتي آياتٌ مخالفةٌ سائرَ آيِها في فواصلها وزنا وقافية؛ فترفع قدرها, وتكسوها جلالة, وتكسبها روعة وعظمة، وتجدد من نشاط القارئ, وترهف من سمع المستمع.

ثَالِثًا: النظم القرآنيَّ الكريم لا يتكلف المحافظة على الإيقاع ألبتَّةَ, ولا يتكلف التحسيناتِ اللفظيةَ, والمحسنات البديعية, وإنما يحشد من ذلك كله للأقوى من المعاني.

رَابِعًا: قطع الإيقاع يأتي عفوا في النظم القرآني الحكيم من أجل تمكين المعنى, أما في الشعر فالحرص على الإيقاع والوزن أحيانا يُفسد المعنى.

خَامِسًا: كسر الإيقاع من أجل تقوية المعنى جانب مهم من جوانب الإيقاع في النظم القرآني الحكيم؛ حيث يلفت الانتباه إلى معنًى خفيٍّ يريد تمكينه وتوكيده, ولا يتوصَّل إليه إلا بكسر الإيقاع.

ثَبَتُ الْمَصَادِرِ والْمَرَاجِعِ

أولا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر والمراجع:

1- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي {ت911هـ}- تح/محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1394هـ=1974م.

2- أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله {ت204هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت - 1400هـ- تح/ عبد الغني عبد الخالق.

3- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس{ت 338هـ}- عالم الكتب- بيروت- 1409هـ- 1988م- ط3- تح/ د. زهير غازي زاهد.

4- الأمّ، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله {ت204هـ}- دار المعرفة - بيروت - 1393هـ- ط2.

5- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء {ت 774هـ}- مكتبة المعارف- بيروت.

6- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور{ت1284هـ)- دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م.

7- تَفْسِيرُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي, أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري {ت449هـ}- دار المأمون - دمشق - 1399هـ=1979م- ط1- تح/ د. مجاهد محمد محمود الصواف، د. محسن غياض عجيل.

8- تفسير أسماء الله الحسنى، إسحاق إبراهيم بن محمد بن سهل الزجاج{ت311هـ}- دار الثقافة العربية- تح/ أحمد يوسف الدقاق.

9- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي {ت745هـ}- دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت- 1422هـ -2001م- الطبعة الأولى-تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق/ د. زكريا عبد المجيد النوقي, د. أحمد النجولي الجمل.

10- تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي, الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي {ت660هـ}- دار ابن حزم - بيروت- 1416هـ/ 1996م- ط1- تح/ الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.

11- تفسير القرآن {تفسير السمعاني}، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني{ت489هـ}- دار الوطن- الرياض- السعودية - 1418هـ- 1997م- ط1- تح/ ياسر بن إبراهيم, وغنيم بن عباس بن غنيم.

12- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب, فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي {ت604 هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ- 2000م- الطبعة الأولى.

13- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا {ت1354هـ}- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة - 1990م.

14- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي{ت150هـ}- دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1424هـ - 2003م- الطبعة الأولى- تح/ أحمد فريد.

15- جامع البيان عن تأويل آي القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر- دار الفكر- بيروت - 1405هـ.

16- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني أبو العباس {ت728هـ}- مطبعة المدني – مصر – تح/ علي سيد صبح المدني.

17- الحجة في القراءات السبع, الحسين بن أحمد بن خالويه, أبو عبد الله{370هـ}- دار الشروق- بيروت- ط4- 1401هـ- تح/ د. عبد العال سالم مكرم.

18- الخصائص, لابن جني- بيروت- الطبعة الثانية- تح/ محمد علي النجار.

19- ديوان الفرزد, أبو فراس همام بن غالب التميمي- تح/ عبدالله إسماعيل الصاوي- المكتبة التجارية الكبرى بمصر-1936م- ط1.

20- دِيوَانُ الْمُتَنَبِّي- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1-1432هـ =2011م- تح/ د. درويش الجويدي.

21- الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس{ت728هـ}- دار المعرفة – بيروت.

22- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي {ت 597هـ}- المكتب الإسلامي- بيروت- 1404هـ- ط3.

23- سر الفصاحة، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي {ت466هـ}- دار الكتب العلمية – بيروت – 1402هـ =1982م- ط1.

24- صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري{ت821هـ}- وزارة الثقافة- دمشق- 1981م- تح/ عبد القادر زكار.

25- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي {328هـ}- دار إحياء التراث العربي – بيروت /لبنان – 1420هـ =1999م- ط3.

26- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيروانـي الأزدي {ت463هـ}- دار الجيل - بيروت- 1401=1981م- ط5- تح/ محمد محي الدين عبد الحميد.

27- الكامل في اللغة والأدب, أبو العباس محمد بن يزيد المبرد- دار الفكر العربي- القاهرة - 1417هـ=1997م- ط3- تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم.

28- كتاب سِيبَوَيْهِ، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سِيبَوَيْهِ {ت180هـ}- دار الجيل - بيروت- ط1- تح/ عبد السلام هارون.

29- مذهب المبرد في النقد الأدبي- الشيخ علي العماري- مجلة رسالة الإسلام - العدد 26- السنة السابعة.

30- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري{ ت1014هـ}, دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت- 1422هـ - 2001م- ط1- تح/ جمال عيتاني.

31- المستطرف في كل فن مستظرف, شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي { ت850هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت - 1406هـ 1986م- الطبعة الثانية- تح/ مفيد محمد قميحة.

32- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي{ت437هـ}- مؤسسة الرسالة- بيروت - 1405هـ- ط2-، تح/ د. حاتم الضامن.

33- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد {ت487هـ}- عالم الكتب- بيروت- 1403هـ- ط3- تحق/ مصطفى السقا.

34- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد {ت502هـ }-دار المعرفة - لبنان - تح/ محمد سيد كيلاني.

35- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس، المعروف بالمبرد {ت285هـ}- تح/ محمد عبد الخالق عظيمة- عالم الكتب- بيروت.

36- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي { ت179هـ}- دار إحياء التراث العربي- مصر- تح/ محمد فؤاد عبد الباقي.

37- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن, أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي {ت224هـ}- مكتبة الرشد- شركة الرياض- تح/ محمد بن صالح المديفر.

38- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري {ت 450هـ }- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- تح/ السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

39- الهداية الى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي{ت437هـ}- مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الشارقة-الإمارات العربية - 1429 هـ - 2008 م- ط1- تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ.د/ الشاهد البوشيخي.

40- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي {ت 468هـ}- دار القلم , الدار الشامية - دمشق , بيروت - 1415هـ- ط1- تح/ صفوان عدنان داوودي.

الْفِهْرِسُ

م	العنوان	الصفحة
الملخص العربي		1
الملخص الأجنبي		2
الْمُقَدِّمَةُ	أَهَمِّيَّةَ الْمَوْضُوعِ, وَأَسْبَابَ اخْتِيَارِهِ، وَخُطَّتَهُ، وَأَهْدَافَهُ الْمَرْجُوَّةَ، وَمَنْهَجَهُ	3 : 5
الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ	الْإِيقَاعُ وَالْمَعْنَى بَيْنَ النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ وَالْقَرِيضِ	6 : 10
الْمَبْحَثُ الثَّانِي	إِقَالَةُ الْإِيقَاعِ لِإِقَامَةِ الْمَعْنَى وَتَمْكِينِهِ فِي النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ الْحَكِيمِ	11 : 26
الْخَاتِمَةُ	أَهَمّ النَّتَائِجِ	27
الْمَصَادِرُ والْمَرَاجِعُ		28 : 32